آخر الزوار

بعض الأوقات يصيبنا شيء من الضيق والتذمر عندما يأتينا الزوار فجأة دون سابق موعد لأننا غير مستعدين لاستقبالهم ؛ فيحصل شيء من الارتباك والفوضى في البيت؛ نتيجة للشعور بأهمية أن يكون بيتنا في أحسن حالاته من النظافة والمظهر العام والمستوى المعيشي لساكني البيت ومدى استعداداتهم لمثل هذه الحالات .

وبعد أن ملَّ الناس من تلك الزيارات المفاجئة ، تحولت ثقافتهم العامة إلى أن يتم التنسيق بين الطرفين الزائر والمزورين لتحديد موعد الزيارة بفترة كافية حتى تكون الاستعدادات مكتملة ولاسيما بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي ساعدت كثيرا في تقريب المسافات بين الناس ؛ وبفعلها أصبحت الأمور منظمة ومريحة لجميع الأطراف .

ولكن هناك زائر سيقدم إلى كل مخلوق بصورة مفاجئة وغير معلومة الزمان والمكان ولأيمكن دفعُه ولا تأجيل موعدهٍ؛ ذلك هو الموت الذي قضاه الله سبحانه وتعالى على كل كائن حي كما في قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغَرُوْرُ(١٨٥))[1] وقوله تعالى :(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ساعة ولا يَسْتَأْخِرُوْنَ(٣٤))[2] .

---

(١) سورة آل عمران ، ، (٢) سورة الأعراف .

وإذا كان الناس يستعدون لنظرائهم من البشر بكل ما لذ وطاب من أنواع الأطعمة وألوان الأشربة كرماً وضيافة كما هي عادات العرب ويحرصون ألا يحصل خلل يخجلهم أمام زوارهم ؛ فكيف إذا كان الزائر هو الموت الذي يجب أن يستعد له الإنسان منذ تكليفه بالأعمال الصالحة والقربات إلى الله زلفى ؛ والائتمار بأوامر الله واجتناب نواهيه وعبادته كما شرع ؛ ولا ينقطع عن التمسك بتلك العبادات الصالحة حتى موعد تلك الزيارة الأخيرة .